مَتْنُ الحَفِيدَة

تأليف

مُحيي ما اندرس من الدين، وناصِر سُنّة سيد المرسلين ﷺ

أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر السنوسي المالكي

(ت ٨٩٥ هـ)

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلّى اللهُ علىٰ سيِّدِنا ومولانا محمدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ

قالَ الشيخُ الإمامُ العالمُ أبو عبدِ اللهِ سيدي محمدُ بنُ يوسفَ السنوسيُّ الحسنيُّ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ ورضيَ عنهُ ونفعَنا بهِ :

الحمدُ للهِ ، والصلاةُ والسلامُ علىٰ رسولِ اللهِ .

[الصفاتُ الواجبةُ لهُ سبحانَهُ]

[الصفةُ النفسيَّةُ ، وصفاتُ السلوبِ]

اعلمْ : أنَّ مولانا جلَّ وعزَّ واجبُ الوجودِ[1] ، والقدمِ ، والبقاءِ ، مخالفٌ لخلقِهِ[2] ، قائمٌ بنفسِهِ ؛ أي[3] : غنيٌّ عنِ المحلِّ والمخصِّصِ ، واحدٌ في ذاتِهِ وصفاتِهِ وأفعالِهِ[4] .

---

(١) في (ج) : (واجبٌ لهُ الوجودُ) .
(٢) في (أ) وحدها : (ومخالف) بدل (مخالف) .
(٣) قوله : (قائم بنفسه ؛ أي) مثبت من (أ) وحدها ، والمثبت أوفق بالسياق الآتي عند الاستدلال .
(٤) في (أ) وحدها : (وفي صفاتِهِ وفي أفعالِهِ) بدل (وصفاته وأفعاله) .

[صفاتُ المعاني ، والصفاتُ المعنويةُ]

وتجبُ لهُ تعالىٰ : القدرةُ ، والإرادةُ ، والعلمُ ، والحياةُ ، والسمعُ ، والبصرُ ، والكلامُ .

وكونُهُ تعالىٰ قادراً ، ومريداً ، وعالماً ، وحيّاً ، وسميعاً ، وبصيراً ، ومتكلماً .

[الصفاتُ المستحيلةُ في حقِّهِ سبحانَهُ]

ويستحيلُ عليهِ جلَّ وعزَّ : العدمُ ، والحدوثُ ، وطروءُ العدمِ ، والمماثلةُ للحوادثِ ، والافتقارُ إلى المحلِّ والمخصِّصِ ، والشريكُ .

وكذا يستحيلُ عليهِ جلَّ وعزَّ : العجزُ ، والكراهةُ ، والجهلُ ، والموتُ ، والصممُ ، والعمىٰ ، والبَكَمُ .

وكونُهُ عاجزاً ، وكارهاً ، وجاهلاً ، وميتاً ، وأصمَّ ، وأعمىٰ ، وأبكمَ[1] .

[الصفاتُ الجائزةُ في أفعالِهِ سبحانَهُ]

ويجوزُ في حقِّهِ تعالىٰ : فعلُ كلِّ ممكنٍ أو تركُهُ .

---

(١) قوله : (وكونه عاجزاً وكارهاً وجاهلاً وميتاً وأصم وأعمىٰ وأبكم) ليست في (ب ، ج ، د) .

[أدلَّـةُ ما سبقَ مِنْ ثبوتِ الذاتِ والصفاتِ]

والدليلُ علىٰ وجودِهِ تعالىٰ : وجودُ العالمِ[١] .

ولو لم يكنْ قديماً لكانَ حادثاً ، ولو لم يكنْ باقياً لم يكنْ قديماً ، ولو لم يكنْ مخالفاً لخلقِهِ لكانَ مثلَهم ، ولو لم يكنْ قائماً بنفسِهِ لاحتاجَ إلىٰ محلٍّ أو مخصِّصٍ[٢] ، ولو افتقرَ إلىٰ محلٍّ لكانَ صفةً ، ولو احتاجَ إلىٰ مخصِّصٍ لكانَ حادثاً ، ولو لم يكنْ واحداً لكانَ مقهوراً ؛ ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾[٣] .

ولو لم تجبْ لهُ القدرةُ والإرادةُ والعلمُ والحياةُ . . لما كانَ شيءٌ مِنْ خلقِهِ ، ولو لم يتَّصفْ بالسمعِ والبصرِ والكلامِ . . لكانَ ناقصاً ، تعالىٰ عن ذلكَ علوّاً كبيراً .

ولو لم يكنْ فعلُ الممكناتِ أو تركُها جائزاً في حقِّهِ تعالىٰ . . لانقلبَتِ الحقائقُ ، وقلْبُ الحقائقِ مستحيلٌ .

[الكلامُ في النبوّاتِ]

[ما يجبُ للرُّسُلِ الكرامِ مِنَ الصفاتِ ، وما يستحيلُ ، وما يجوزُ]

وأمّا الرُّسُلُ عليهمُ الصلاةُ والسلامُ : فيجبُ في حقِّهِمُ :

---

(١) في (ب ، د) : (حدوث) بدل (وجود) .

(٢) في (ب ، ج ، د) : (المحل والمخصص) بدل (محل أو مخصص) .

(٣) قوله : (﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾) ليست في (ج ، د) .

الصدقُ ، والأمانةُ ، والتبليغُ .

ويستحيلُ عليهمُ : الكذبُ ، والخيانةُ ، والكتمانُ .

ويجوزُ في حقِّهم : ما يجوزُ في حقِّ سائرِ البشرِ ؛ لكنْ إنْ كانَ ممَّا لا يؤدِّي إلىٰ نقصٍ في مراتبِهمُ العليَّةِ[1] ؛ كالمرضِ ونحوِهِ[2] .

[دلائلُ ما سبقَ مِنَ الصفاتِ لهم عليهمُ الصلاةُ والسلامُ]

والدليلُ علىٰ وجوبِ صدقِهمُ : المعجزاتُ ؛ ولو لم يكونوا أمناءَ لكانوا خائنينَ ، ولو لم يبلِّغوا لكانوا كاتمينَ ، وذلك محالٌ .

ودليلُ جوازِ الأعراضِ البشريَّةِ عليهم عليهمُ الصلاةُ والسلامُ : مشاهدةُ وقوعِها بهم لأهلِ زمانِهم ، ونُقلَتْ إلينا بالتواترِ .

* * *

---

(١) فوجب لهم بهاذا القيد : الفطانة ، وبعضهم يزيد : الحريَّة ، والحضريَّة ، والذكورة ، وطهارة النسب آباءً وأمَّهاتٍ ، وغير ذلك .

(٢) وهاذا تمثيل للجائز في حقِّهم عليهم الصلاة والسلام .